

جمالية التشبيه والاستعارة بالنور والنار للشعر لدى الجواهري

محمد نبي أحمدى*

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة رازي، كرمانشاه

(تاريخ الاستلام: ١٤٣٣/٤/٢ : تاريخ القبول: ١٤٣٣/٧/٢٠)

ملخص المقال

محمد مهدي الجواهري (١٩٠٠-١٩٩٧) من الشعراء الملتزمين الذين أخرجوا الشعر الكلاسيكي العربي من قوقعة الأغراض التقليدية لاسيما الإطراء والثناء، ووظفوه للقضايا الوطنية والإنسانية. شاعرنا الجواهري متميز حقاً في إنتاج هذا اللون من الشعر الملتزم، إذ إنَّ هذا الاتجاه انعكس تماماً في نتاجه الشعري أغراضاً وأساليب وصوراً، حيث إنَّ من دأب الشاعر أن يصف الشعر والشعراء عادةً بالنور والشمس والنجوم ونحوها وكذا بالنار والشواظ والجمرة وما يماثلها. لذا ننوي أن نعالج في هذا المقال أسلوب الشاعر في توظيف الصور التي يصف بها الشعر والشعراء. وهذه الصور تجمعها ميزة فريدة وهي أنَّ وجه الشبه أو الجامع فيها هو النور أو النار أو ما يقارب هاتين المفردتين. يبدو أنَّ الشاعر إذا استعمل لفظة النور أراد أن يؤكد على أنَّ الشعر يجب أن يكون صحيفة الهداية ووسيلة التثقيف لأبناء المجتمع، وكذا أنَّه إذا استعمل لفظة النار قصد بها أنَّ الشعر يجب أن يحرق كيان الطغاة والظالمين. وهذا الأمر يتمُّ طبعاً عن شدة إيمان الشاعر برسالية الشعر ويؤكد كذلك على صدقه الفني.

الكلمات الرئيسية

محمد مهدي الجواهري، الشعر، التشبيه، الاستعارة، النور، النار.

مقدمة

في دواوين الشاعر العراقي الكبير محمد مهدي الجواهري صور بيانية بديعة حول الشعر والشعراء، وما يلفت الانتباه في هذا المجال هو أن معظم هذه الصور تدل على نورانية الشعر وإضاءته الطريق أمام الناس وعلى أن الشعراء يشبهون الشمس والقمر والنجوم وما أشبهها، أو تدل على أن الشاعر بمثابة الواقد الذي يشعل النيران ليحرق بها كيان البغي والظلم، وكذا توحى أن الشاعر شأنه شأن الهادي. هذه الصور وهذه المعاني تعكس - دون شك - وجهة نظر شاعرنا الجواهري حول الشعر والشعراء.

في هذا المقال نريد أن نعالج ما يريد الجواهري بيانه عبر استخدامه لهذا القسم من الصور البيانية التي تكثر في دواوينه. ومن المعلوم أنه ليس جميع الشعراء يصورون الشعر والشعراء، مثلهم كمثل العين التي ترى كل شيء إلّا نفسها، وإذا كان شاعرنا الجواهري لا ينفرد في هذه الميزة، فمن الممكن الإدعاء بأنه فريد في أننا نجده لا يكتفي بأنه يصور الشعر والشعراء، بل إنه يبدع في خلق صور تكاد مفاهيمها وإيحاءاتها تجتمع في حقل دلالي خاص. وبما أن آراء البلاغيين تختلف في بعض مباحث علم البلاغة ولاسيما في تعريف الاستعارة الممكني عنها والاستعارة التخيلية قمنا بدراسة هذه الصور وفق آراء السكاكي ومن هنا نحاول.

من هو الجواهري؟

الشاعر محمد مهدي الجواهري ولد عام ١٩٠٠، في النجف الأشرف. كان أبوه عبدالحسين فقيهاً بارزاً وعالمياً شهيراً يمارس قرض الشعر أحياناً.

تجدر الإشارة إلى أن عائلة الجواهري تلقبت بهذا الاسم بسبب كتاب ألفه جدّه الأعلى الشيخ محمد حسن في ثلاثين سنة وهو "جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام". فعني الفقهاء والطلاب والدارسون به. وجعلوه أحد أهم الكتب الثلاثة في أصول الفقه واعتبروه من أهم مصادر الاستنباط والبحث والتدقيق والتعليق والفتيا والأحكام. وهو كتاب «يتحلّى به كل بيت من بيوت العلم» (آل محبوبة، ١٩٨٦، ج ٢، ص ١٣٢). وقد قيم المحقق النوري الطبرسي هذا الكتاب بقوله: «لم يصنّف في الإسلام مثله في الحلال والحرام» (النوري، ١٤١٥، ج ٢، ص ١١٥).

فإن الشاعر قد نشأ في محيط علمي أدبي كالنجف وعائلة علمية كبيرة كأسرته «آل الجواهر»

ووجد من يغذّيه غذاء الكمال ولبان العبقريّة. (آل محبوبة، ١٩٨٦، ج٢، ص١٣٧)

فرض والد الشّاعر عبدالحسين على ابنه الجواهريّ الذي تفرّس فيه شيئاً من الذّكاء منهجاً صارماً في تحصيل العلم. فكما أورد الطّاهريّ في مقدّمة ديوانه جعله - بعد أن فرغ من ختم القرآن - يحفظ في كلّ يوم خطبةً من نهج البلاغة وقطعةً من أمالي القالي وقصيدةً من ديوان المتنبيّ ومادّةً من موادّ كتاب سليم صادر في الجغرافية، (الجواهري، ١٩٨٠، ج١، ص٤٨) وفرض عليه أيضاً مطالعة ودراسة كتب البيان والتبيين للجاحظ، وأدب الكاتب لابن قتيبة، بالإضافة إلى موضوعات من مقدّمة ابن خلدون. (جبران، ٢٠٠٢، ص٧٨) وقد كان منهج التّعليم آنذاك يتّسم بالجديّة وبالقسوة وبالجهامة أحياناً.

ترك الشّاعر النّجف سنة ١٩٢٧، وانتقل إلى بغداد. وبالتّالي امتهن أكثر من مهنةٍ ممّا أخصب تجربته في الحياة.

تنقلّ الجواهريّ من مهنةٍ إلى أخرى دون أن يستمرّ في هذه الأعمال، فقد شغل معلّماً ونائباً ونقيباً للصحافة ورئيساً لاتّحاد الأدباء. وهو في ممارسته لهذه الأعمال كان مصدر قلقٍ للحكومة في بعض الأحيان، لذا نرى استقالته أو إقالته من مهنته كانت تثير سخط الجماهير، فتضطرّ الحكومة إلى إرضائه وتقليده منصباً آخر في معظم الأحيان. ولكنّ الصحافة قد استهوتته حيث عمل فيها لزمّن غير قليل.

عندما كان يعمل مدرّساً استغلّ مدير المعارف العامّ آنذاك "ساطع الحصري" والذي يسمّيه الشّاعر "ساطع بيك" بذريعة ما ورد في قصيدة "بريد الغربة" واعتبره ساطع الحصري وعدد من القوميّين العرب دليلاً على أعجميّته وميله إلى الفرس، فشككوا في جنسيّته العراقيّة، وبالتّالي أقاله المدير من منصبه.^١

هذا الأمر أثار ضجّةً كبيرةً في المحافل العراقيّة آنذاك إلّا أنّ الأزمة انتهت بعد أن توسّط السيّد محمّد الصّدر لدى الملك فيصل الأوّل لينتقل إلى البلاط وينتظم في سلك حاشية الملك.

١. والأبيات التي أثار هؤلاء حسب زعمهم هي:

لي في العراق عصبه لولا هم
لا دجلة لولا هم، وهي التي
ما كان محبوباً إليّ عراق
عذبّت، تروق ولا الفرات يذاق

(الجواهري، ١٩٨٠، ج١، ص٣٦٠)

وفي عام ١٩٣٠، ترك الجواهري البلاط دون أن يكون به ضيقاً بالملك أو أحد من حاشيته بل لمجرد هيامه بالصحافة. فبرز في ميدان الصحافة كما برز في ساحة الشعر، يقول سليمان جبران عن نجاحه في ساحة الشعر والصحافة وجمعه بينهما: «و قليلاً ما جمع الأدباء بين الشعر والصحافة، مع أنهم جمعوا بين النثر والشعر، وأقبلوا على إصدار الصحف والمجلات كالرصا في الزهاوي والأزدي، إلا أن أيّاً من هؤلاء لم يقتحم ميدان الصحافة السياسية اليومية كالجواهري» (جبران، ٢٠٠٣، ص ٩٥).

ويتشابه عمل الجواهري في ميدان الشعر وفي ميدان الصحافة من حيث الموضوع والهدف والنتيجة. وهذا طبعاً ممّا يثير الإعجاب، فهو كان يستخدم صحفه لنفس الغرض الذي ينشد من أجله قصائده، فكان يستعمل كليهما لنشر أفكاره وآرائه ومواقفه، فكان حريصاً على توعية الجماهير كي يطلعوا على حقوقهم وكان يحثهم دائماً على أداء واجباتهم، بحيث يرى سليم طه التكريتي، «أن العمل الصحفي الذي مارسه الجواهري طيلة ثلاثين سنة أو تزيد هو الذي يكشف بجلاء جهاد الجواهري الفكري، واتجاهاته السياسية ويرسم التيارات الفكرية التي تتقاذفه، والانتقال الذهنية والمادية التي كان يتأرجح تحت وطأتها أكثر ممّا تكشفه قصائده ومنظوماته» (العلوي، ١٩٦٩، ص ١٩٦).

قد يكون من الأهمية بمكان أن نذكر أن توجه الشاعر إلى الصحافة ومحاولة نشر قصائده فيها أدّى إلى استقلاله واستقلال شعره من البلاط الملكي، وأصبح الشاعر يوجه شعره إلى الجماهير وأبناء الوطن والأمة العربية وليس إلى البلاط.

من الجدير بالذكر أن الجواهري لم يخرج من نطاق الالتزام في معظم أغراضه الشعرية بل لم يكد يخرج من الالتزام في سائر شؤونه الأخرى سواء أكانت حياته الشخصية أو العملية أو في مجال الصحافة أو غيرها. فإنه كان دائماً وأبداً مع الجماهير المسحوقة يدافع عن حقوقهم وينادي لهم بالعدل والإنصاف. (إيرواني زاده، ١٣٨٨، ص ٧٦) وإنه قد دفع ثمنا باهظاً نتيجة التزامه حيث لقي السجن وأيضاً النفي والتشريد لسنوات عديدة من عمره وأكره على الإقامة خارج وطنه. (الخاقاني، ١٤٠٨، ج ٥، ص ٢٣٣)

أمّا في مجال الالتزام في أغراضه الشعرية من المدح والثناء والشعر السياسي... فيعتقد الدكتور يحيى معروف أنه لم يكن يمدح أحداً إلّا إذا تطابقت قيمه وموازينه مع قيم

المدوح وموازينه. فلم يكن يمدح للحصول على مطامع مادية أو للوصول إلى مواقع اجتماعية، بل كان يريد أن يفيد المدوح أو يحذره وربما كان يريد يوجهه إلى وجهته الخاصة. (معروف، ١٣٨٨، ص ٢٥٢-٢٥٣) و كان رثاؤه أيضاً ذات طابع سياسي انتقادي. (معروف، ١٣٨٨، ص ٢٥٥) وحول شعره السياسي فقل ولا حرج «فلقد كان الشعر السياسي للجواهري شعراً ملتزماً واعياً للظرف السياسي» (معروف، ١٣٨٨، ص ٢٦٢) حيث كان يصف بطش الطغاة والحكام الظالمين ويصور جورهم ويسجل مشكلات أبناء عصره. (الخاقاني، ١٤٠٨، ج ١، ص ١٦٠)

صورة الشعر لدى الجواهري

للصورة الشعرية مفهومان؛ قديم وجديد. فالقدماء عندما يطلقون هذا المصطلح لا يعنون به إلا التشبيه والمجاز والكناية. أما النقاد في عصرنا الحديث فيقصدون به الصورة الذهنية والصورة الرمزية وكذا الأسطورة لما لها من علاقة بالتصوير بالإضافة إلى الصور البلاغية القديمة.

وبما أن الصور والأخيلة التي أبدعها الشاعر لتبيين مفهوم الشعر وحقيقته وواجبه معظمها التشبيه والاستعارة، لذا نعالج الموضوع على ضوء المفهوم القديم للصورة.^١

علماً أن هذه التشبيهات والاستعارات التي اقتطفناها من معظم قصائد الشاعر هي من

حيث العدد كالتالي:

١.	إن الشاعر يشبه في دواوينه الشعر ومشتقاته بالنور ٣ مرات	٣
٢.	وكذلك يشبه الشعر ومشتقاته بالنار ٣ مرات أيضاً	٣
٣.	وأيضاً يستعير لفظة النور وما يماثلها للشعر ومشتقاته ٣ مرات على سبيل الاستعارة التصريحية	٣
٤.	ويستعير ٦ مرات استعارة أصلية مكنياً عنها للشعر ومشتقاته	٦
٥.	ويستخدم استعارة النار استعارة أصلية تصريحية للشعر ومشتقاته ٥ مرات	٥
٦.	ويستخدم استعارة النار استعارة تبعية تصريحية للشعر ومشتقاته مرة واحدة فقط	١

١. وكذا من المعلوم أن صورة مدلول التشبيهات والاستعارات في دواوين شاعرنا لا يقتصر على النور والنار.

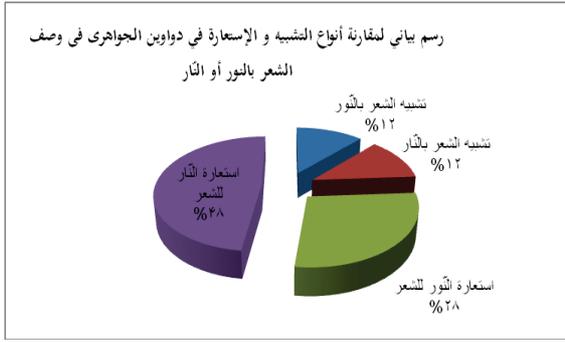
الدلالة المجازية للنور والنار في دواوين الجواهري

النور والنار من أصل لغوي واحد، لكنّ النور قد يستعمل للإضاءة وأمّا النار فقد تُستعمل أيضاً للإحراق. ويأتي من هنا الافتراق في دلالاتهما المجازية المستعملة في دواوين شاعرنا. فإنّ تشبيه الهدى والطريق الصحيح وكلّ من يهدي الناس وكذا كلّ ما يهتدون به بالنور من الصور القديمة الاستعمال في الأدب العربي. فقد كان هذه اللفظة في العصر الجاهلي تدلّ على الهداية والإرشاد، ف«إنّهم كانوا يُنورون في الجاهلية ليُهتدى ويُقتدى بها» (الفراهيدي، ١٤١٠، ج٨، ص٢٧٦). وكانوا يسمّون مكان التّوير هذا منارةً.

وأمثال هذه الصور النورانية التي استعملت في القرآن لدين الحقّ والهدى يضيفها شاعرنا الجواهري على الشّعْر؛ لأنّ رسالة الوحي ورسالة الشّعْر لديه سواء؛ ولأنّ الشّاعر عنده هو الهادي والمرشد.

فشاعرنا الجواهري يعتقد أنّ الأدباء وخاصة الشعراء منهم «هم أولياء الحقيقة والعدالة والإنسانية يخرجون الناس من الظلمات إلى النور. إنهم يشبهون الشمس والقمر والنجوم. وإننا إذا تقصينا أشعار الجواهري استوحينا منها مفاهيم الإضاءة والنور والقدر والزند والهداية والإرشاد والنضال والجهاد» (دلشاد ومراديان، ١٣٨٨، ص١٣).

وأما النار في اللغة فهي «عنصر طبيعيّ فعّال، يمثله النور والحرارة المحرقة، وتطلق على اللهب الذي يبدو للحاسة، كما تطلق على الحرارة المحرقة» (أنيس، ١٣٧٦، ص٩٦٢). وهذه المادة الغوية في دلالتها المجازية تستعمل غالباً بمعنى الشرّ. وإذا ما استخدمها شاعرنا ليشبّه بها الشّعْر أو إذا ما يستعيرها لهذا الغرض فهو أيضاً لا يحيد عن هذا المعنى. فقد أشار الباحثان جعفر دلشاد وعلي أكبر مراديان إلى أنّ الجواهري يعتقد أنّ الشّعْر يجب أن يكون كالشواظ الذي يحرق كيان الظلم والبغي. (دلشاد ومراديان، ١٣٨٨، ص١٤) وكذلك يركز الجواهري في تشبيهاته واستعاراته التي أوردتها لتبيين حقيقة الشّعْر وماهيته واستعمل فيها لفظ النار أو ما يشبّهها يركز غالباً على الجانب السلبي من هذه الدلالات المجازية.



وإذا قارنا كمية هذه الصور

بعضها مع بعض فهي كالتالي.

(أ) استعارة النار للشعر (48%)

(ب) استعارة النور للشعر (28%)

(ت) تشبيه الشعر بالنار (12%)

(ث) تشبيه الشعر بالنور (12%)

التشبيه ودلالته

يقول الخطيب القزويني في تعريف التشبيه: «التشبيه: الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر» (القزويني، دون تا، ص217). وزاد بعضهم القول: والمراد ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية ولا على التجريد. (التفتازاني، 1411، ص188) ويستدرك صاحب المطول على هذا التعريف قوله: «وينبغي أن يزداد فيه قولنا بالكاف ونحوه لفظاً أو تقديراً» (التفتازاني، 1416، ص311؛ التفتازاني، 1411، ص188).

تشبيه الشعر لدى الجواهري

وقد يستعمل شاعرنا الجواهري التشبيه في هذا المجال اللطيف لأغراض دقيقة مثل بيان حال الشعر أو الشعراء أو مثل بيان مقدار حالهم أو بيان تقرير حالهم أو تزيينهم. وقد استعمل معظم هذه التشبيهات فعلاً لبيان حالهم أو لبيان مقدار حالهم أو تقرير حالهم، فمثلاً عندما يقول شاعرنا:

فإني لذاك النجم لم يخب نوره ولا كذبت سيماءه والشمائل

(الجواهري، 1980، ج2، ص234)

فقد أبان عن حال المشبه، فربما تكون صفة الإنارة والإضاءة للشاعر غير متبادرة إلى الذهن، إذ قد تكون القارئ في غفلة عن هذه الصفة، فأفاده الشاعر بهذا التشبيه هذا الوصف.

(أ) شبه الشاعر الشعّر بالشّمع والنّجم في ثلاثة مواضع.^١
إنّه يرى مثلاً أنّ الشعراء يشبهون الشمع الذي يحترق لكي يضيء للأخرين؛ يضحون
أنفسهم لكي يسعد أبناء مجتمعاتهم. لتأمل في قوله:

فلأنتما والشّاعرون سويةً كالشمع يهدي غيره ويدوبُّ

(الجواهري، ١٩٨٠، ج٣، ص١٦٦)

الصورة الأدبية	المشبه	المشبه به	وجه الشبه
التشبيه	الشعراء	الشمع	التنوير المصحوب بالتضحية

(ب) وكذا شبه الجواهري الشعّر بالجمر والزّند في ثلاثة مواضع.
وكثيراً ما شبه الشاعر الشعّر بالزند، وهو يريد عبر هذا التشبيه أن يوحى إلى القارئ
بأنّ الشعّر بإمكانه أن يحرق ويضرم كيان الطّغاة والظالمين ويحيله رماداً. لتأمل في قوله
وهو يشبه الشعّر بالجمر.

مولاي عاطفة الأديب وشعره كالزّند يوري إن يصادف قادحا

(الجواهري، ١٩٨٠، ج١، ص٤١٦)

الصورة الأدبية	المشبه	المشبه به	وجه الشبه
التشبيه	الشعّر	الزند	الإحراق والإشعال

الاستعارة ودلالاتها

عرّف التفاراني الاستعارة بأنّها هي الكلمة المستعملة في غير ما وضعت لها في اصطلاح
به التّخاطب على وجه يصحّ مع قرينة عدم إرادته ولا بدّ من علاقة المشابهة. أو هي اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الأصليّ لعلاقة المشابهة. (التفتازاني، ١٤١١، ص٢١٨-٢١٩)
وهي تنقسم باعتباراتٍ مختلفة إلى أنواع عدّة، نستعرض منها ما ينفعا في هذا البحث.

١. علماً بأننا لم نقتطف لأسباب فنيّة جميع التشبيهات والاستعارات التي أبدعها الشاعر في هذا الحقل.

قد تقيّد بالتحقيقية لتحقق معناها حساً أو عقلاً، وقد تقيّد بال تخيلية لعدم تحقق معناها لا حساً ولا عقلاً. (التفتازاني، ١٤١١، ص٢٤٧)

وكذا تنقسم الاستعارة إلى المصرّح بها والمكنّي عنها؛ إذ إنّ من البيانيّين من عرف الاستعارة بأن تذكر من طريفي التشبيه واحداً وتريد به الآخر، فإذا كان الطرف المذكور من طريفي التشبيه هو المشبه به فهو المصرّح بها، (التفتازاني، ١٤١١، ص٢٤٦) وإذا كان الطرف المذكور هو المشبه وأريد به المشبه به فهي المكنّي عنها. (التفتازاني، ١٤١١، ص٢٤٩)

وأيضاً عرّفت الاستعارة المكنّي عنها بأن يضمّر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه، وأن يدلّ عليه بأن يثبت للمشبه أمرٌ مختصٌ بالمشبه به فيسمى التشبيه استعارةً بالكناية أو مكنياً عنها، وإثبات ذلك الأمر للمشبه يسمّى استعارة تخيلية. (التفتازاني، ١٤١١، ص٢٣٩)

وهي باعتبار اللفظ المستعار قسماً، لأنّه إن كان اسم جنسٍ فأصلية، وإلّا فتبعية؛ كالفعل وما يشتق منه والحرف.

والاستعارة باعتبار آخر ثلاثة أقسام؛ مطلقة، وهي ما لم يقرن بصفة ولا تفرع. ومجردة، وهي ما قرن بملائم المستعار له. ومرشحة، وهي ما قرن بملائم المستعار منه. وقد يجتمع الترشيح والتجريد. (التفتازاني، ١٤١١، ص٢٣٤-٢٣٥)

استعارة النور للشعر لدى الجواهري

أ) استعار الشاعر سنا الشمس للشعر، وكذا استعار النور المضيء لشيطان الشعر الذي يلهم الشعراء على سبيل الاستعارة التصريحية ثلاث مرّات. يقول مثلاً:

كن أيها النور المضيء مجرّةً أبداً تمور بألف ألف شهاب

(الجواهري، ١٩٨٠، ج٦، ص١٦)

الصورة الأدبية	المستعار له	المستعار منه	الجامع	الترشيح
الاستعارة التصريحية	الشعر	النور المضيء	التّوير والجلاء	المجرّة والشهاب

وهو يرى أنّ الشّعْر بمثابة النّجوم التي يطلعها الشّعراء لتنوير أبناء المجتمع وتوعيتهم. ويدّعي أنّ الأشعار تشبه النّجوم في السّماء يكشفها الشّاعر ولا يخلقها. فهو بمنزلة الرّاصد الذي ينظر إلى نجوم السّماء ويترصّدّها.

يخاطب شاعرنا الجواهري شيطان الشّعْر بالنّور المضيء الذي لا يتعيّن عليه تنوير مجتمعه وشعبه فقط، بل يتعيّن عليه تنوير الإنسانية جمعاء بل تنوير كلّ الكون بما فيه من مجرّاتٍ وغيرها.

ب) استعار الجواهريّ النّور للشّعْر استعارةً أصليّةً مكنياً عنها أربع مرّاتٍ. يصوّر الشّعْر والشّعراء في هذه الاستعارات بالشّمس والقمر والنّجوم.

فالشّعْر في رأيه يُظهر ويُليحُ للمضطهدين الخطوب السّوداء ويزيلها.

ألحتْ بشعرِك للبائسين بداجي الخطوبِ بريقِ المنى

(الجواهري، ١٩٨٠، ج٣، ص٢٠٣)

الصورة الأدبية	المستعار له	المستعار منه	الجامع	الترشيح
الاستعارة بالكناية	الشّعْر	شيء منير كالشّمس والقمر والنّجوم	التنوير والجلاء	الدّاجي
وقد أثبت البريق للشّعْر وهذا الإثبات يسمّى بالإستعارة التّخييليّة.				

يتعيّن على الشّعراء أن يهدوا الشّبّاب في طريقهم.

ج) استعار النّار للشّعْر استعارةً أصليّةً تصرّحية خمس مرّاتٍ.

فقد استعار الجواهري للشّعْر الجمرة والزّند والنّار والشّواظ.

يدّعي أنّ الشّعْر يشبه النّار التي يتطاير منها الشّرر، وكذا يدّعي أنّه حينما يبدأ بنظم الشّعْر يشبه الشّخص الذي يوقد النّار، وكأنّه ينسى أنّه شاعرٌ وليس واقداً، بل يظنّ أنّ هذا الخيال صورةٌ صادقةٌ لذا ينصح جليسه أن يبتعد عنه حتّى يأمن الحريق.

أقول لها: دعي زندي فإني أخاف عليك بادرة اقتداحي

(الجواهري، ١٩٨٠، ج١، ص٤٤٤)

الصورة الأدبية	المستعار له	المشبه به	الجامع	التشريح
الاستعارة التصريحية	الشعر	الزند	الإحراق	بادرة اقتداحي

ويدعي أن الشعر ليس إلّا الزند.

(د) استعار النار للشعر استعارةً تبعيةً تصريحيةً مرّةً واحدةً.^١

يشبه الشاعر الشعر بالصليّ بجامع أن كلّاً منهما يؤدي إلى احتراق صاحبه وتغذيته، ثم يشقّ من الصليّ الصّاليّ بمعنى الشاعر على سبيل الاستعارة التبعيّة التصريحية. لتأمل في قوله:

أفسمتُ بالصّالين، دو ن شعوبهم حرّ السّعير
بالنور يقتحم النفوس من النّظيم، أو النّثير

(الجواهري، ١٩٨٠، ج٤، ص٦٨)

الصورة الأدبية	المستعار له	المستعار منه	الجامع	التشريح	التجريد
الاستعارة التصريحية التبعيّة	الشعراء	الصّالين	الإحراق	النور، حرّ السّعير	النّظيم، النّثير

(ه) استعار النار للشعر استعارةً أصليةً مكنياً عنها ستّ مرّات.

ونرى هنا أن الشاعر استعار الوقود أو كلّ ما هو قابلٌ للاشتعال من موادّ والبركان للشعر. وكذا يشبه الشاعر بالشخص الذي يوقد النار في تانير الطفاة. يدعي شاعرنا أنّه حينما ينظم الشعر فهو بمثابة من يشعل النار بالزند، لتأمل في قوله وهو يصوّر الشعر كبركانٍ هائجٍ تنحدر منه الموادّ الذائبة إلى السّفح وتجري وتكتسح على وجه الأرض:

الشعر أصبح وهو لعبةٌ لاعبٍ إن لم يسلم ضرماً وجمراً لاهباً

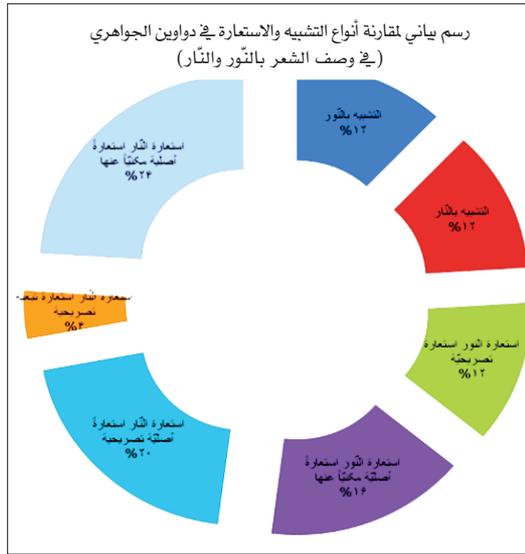
(الجواهري، ١٩٨٠، ج٣، ص٣٩٧)

١. علماً بأنّ الاستعارات التبعيّة يمكن إدراجها في الاستعارة المكنيّة عنها حسب رأي بعض البيانيّين مثل السكاكي، إذ إنّ الاستعارة التبعيّة قرينتها المكنيّة عنها حسب تصوّرهم. (التفتازاني، ١٤١١، ص٢٥٠-٢٥١)

الصورة الأدبية	المستعار له	المستعار منه	الجامع
الإستعارة بالكناية	الشعر	البركان	الإحراق والتدمير
أثبت للشعر الضرم والجمر وهذا الإثبات يسمّى الإستعارة التخيلية.			

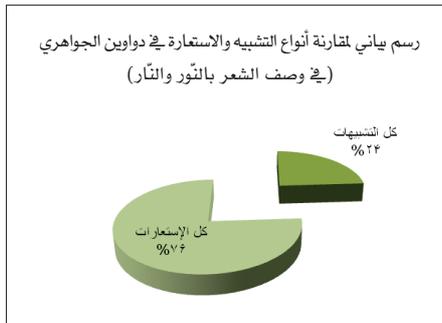
فالشعر لدى الجواهري لهيبٌ وشظايا وسعيرٌ ونارٌ وشواظ.

ومن الأهمية بمكان أن نقارن هذه التشبيهات والاستعارات التي أبدع الشاعر في خلقها عبر الرسوم البيانية التالية.



أ) الرسم البياني الأول يؤسّر إلى أنّ استعارة النار للشعر استعارة أصلية مكنتها عنها تحتلّ الذروة من حيث الكمّ (٢٤٪)، ثمّ تليها استعارة النار استعارة أصلية تصريحية، (٢٠٪)، ثمّ استعارة النار استعارة أصلية مكنتها عنها (١٦٪)، ثمّ استعارة النور استعارة أصلية تصريحية (١٢٪)، ثمّ يليها التشبيه بالنور (١٢٪)، ثمّ التشبيه بالنار (١٢٪).

وأخيراً تأتي استعارة النار استعارة تبعية تصريحية (٤٪).



ب) الاستعارات أكثر بكثير من التشبيهات، أي (٧٦٪) مقابل (٢٤٪). وهذا الأمر يدلّ على أنّ الشاعر يؤمن أشدّ الإيمان وأوثقه بكون الشعر نوراً وناراً، إذ أنّ الاستعارة تدلّ على تناسي التشبيه.

رسم بياني لوصف الشعر بالنور أو النار
في دواوين الجواهري
سواء في الإستعارات والتشبيهات



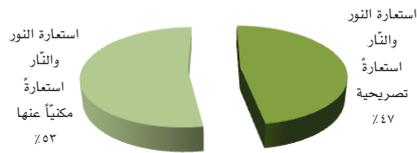
ج) وإنّ معظم هذه الصّور الإستعارية والتشبيهيّة (60%) تدلّ على كون الشّعْر ناراً، و(40%) منها تدلّ على كون الشّعْر نوراً، وهذا يكشف عن رؤية الشّاعر في أنّ الدّور النضاليّ للشّعْر مقدّم على التّوعية.

مؤشّر تشبيه الشعر بالنور و النار



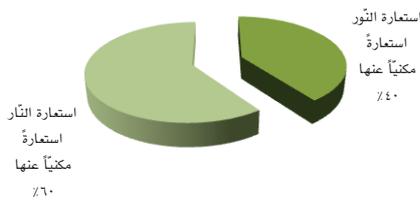
د) إنّ الشّاعر شبّه الشّعْر بالنّور مثلما شبّهه بالنّار، (50%) مقابل (50%). وهنا يبرز تأكّيده على دور الشّعْر ومكانة الشّعراء في توعية الجماهير وتثقيفهم وعلى المكافحة والنضال على حدّ سواء.

مؤشّر استعارات المصرّحة والمكنيّ عنها في
دواوين الشّاعر



ه) وكذا إنّ خلق الاستعارات المكنيّ عنها أكثر من الاستعارات المصرّحة أي (53%) إزاء (47%). وهذا يدلّ على أنّ الشّاعر ينكر بالفعل أيّ ثنائيّة بين الصّورة والأصل. وذلك لأنّ الاستعارة المكنيّ عنها أبلغ من الاستعارة المصرّح بها.

مؤشّر الإستعارات التي تصف الشعر بالنور و النار



و) كما أنّه في استعارته المكنيّ عنها يستعير النّار للشّعْر أكثر من استعارة النور له، أي (60%) إزاء (40%). وهذا المؤشّر يدلّ أيضاً على أنّ الشّاعر يقدّم الدّور النضالي على التّوعيّة والتثقيف. إنّ البينابين يعنون عنايةً بالغةً بهذا النوع من الخيال بما أنّه يدلّ على تحليق صاحبه في سماء الخيال.

الخاتمة

١. تجلّى لنا من خلال دراسة هذا المقال أنّه كثرت في شعر الجواهري الصّور والأخيلة التي يصف بها الشّعْر والشّعراء، وخاصّةً تبيّن أنّه ركز في تصوير الشّعْر والشّعراء على مفهوم التّور، وهذا الأمر يدلّ على أنّ الشاعر يؤمن بالشّعْر الملتزم ويقول برسالة الشّعراء.
٢. نستنبط من خلال هذه الصّور والأخيلة التي قدّمها الشّاعر عن الشّعْر والشّعراء أنّهم بمنزلة قدوة الشّعْب وهداته الذين يرشدونه في مسيرة ترقية البلاد وتحريها، وأنّهم في طبيعة المفكرين والمصلحين.
٣. وقد بدا أنّ الاستعارات التي أبدعها الشّاعر أكثر من تشبيهاته، وكذا تبيّن أنّ الاستعارات المكني عنها أكثر عدداً من الاستعارات المصرّحة، وهذا الأمر يدلّ فيما يدلّ على صدقه الفنّي وعلى أنّ هذه الصّور البديعة والخلّابة التي صوّرها شاعرنا تنبع من أعماقه وأنّه يؤمن أشدّ الإيمان بما يقول، لأنّ الاستعارة وخاصّةً إذا كانت بالكناية أبلغ من التشبيه وأدلّ على سعة خيال صاحبه وتحليقه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. آل محبوبة، جعفر الشيخ باقر (١٩٨٦). *ماضي النجف وحاضرها*. ط ٢، بيروت: نشر دار الأضواء.
٢. ابن الأثير، مجد الدين أبو السَّعادات (١٣٦٤). *التهذيب في غريب الحديث*. ط ٤، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، قم: مؤسَّسة إسماعيليان.
٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤٠٥). *لسان العرب*. قم: نشر أدب الحوزة.
٤. الإصفهاني، الرَّاغِب (١٤٠٤). *المفردات في غريب القرآن*. [دون مكان]: دفتر نشر الكتاب.
٥. أنيس، إبراهيم؛ وآخرون (١٣٧٦). *المعجم الوسيط*. ط ٧، إشراف حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين، قم: نشر مكتب الثقافة الإسلامية.
٦. إيرواني زاده، عبدالغني؛ أصلاني، سردار؛ روان شاد، علي أصغر (١٣٨٨). *نقد مظالم اجتماعي در شعر جواهري*. كرمان: نشر جامعة شهيد باهنر كلية الآداب، رقم ٢٦، مسلسل ٢٣.
٧. التفتازاني، سعد الدين (١٤١١). *مختصر المعاني*. قم: نشر دار الفكر.
٨. _____ (١٤١٦). *المطول*. ط ٤، قم: نشر مكتبة الداوري.
٩. جبران، سليمان (٢٠٠٣). *مجمع الأضداد: دراسة في سيرة الجواهري وشعره*. بيروت: نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
١٠. الجزائري، زهير (دون تا). *الشاعر والحاكم*.
<http://www.iraqcp.org/thakafajadida/183m.htm>
١١. الجواهري، محمد مهدي (١٩٨٠). *ديوان الجواهري*. إبراهيم السامرائي بالاشتراك مع مهدي المخزومي وعلي جواد ورشيد بكتاش، بغداد: دار الرشيد.
١٢. _____ (١٩٨٨). *ذكرياتي*. دمشق: نشر دار الرافدين.
١٣. الخاقاني، علي (١٤٠٨). *شعراء الغري: النجفيات*. ط ٢، قم: مطبعة بهمن.
١٤. دلشاد، جعفر بهاء الدين؛ مراديان، علي أكبر (٢٠١١). *الالتزام في شعر محمد مهدي الجواهري*. دمشق: دار الكاتب العربي.
١٥. _____ (١٣٨٨ش). *الجواهري ومهمّة الشعر*. مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، طهران، العدد ١٣.
١٦. الزبيدي، محمد مرتضى (دون تا). *تاج العروس من جواهر القاموس*. بيروت: نشر مكتبة الحياة.

١٧. عرسان، علي عقلة (دون تا). *حرية الإبداع في المجتمع العربي*.
<http://orsan-ali.com/thakafa-arabia/moshklat/study-arabic03.htm>
١٨. العلوي، هادي (١٩٦٩). *محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية*. بغداد: نشر مكتبة الأندلس.
١٩. عياد، شكري محمد (١٩٧٨). *المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين*. الكويت: نشر عالم المعرفة.
٢٠. غدير، علي (٢٠٠٥). *الجواهري.. آخر العمالقة الخالدين*. الوفاق، طهران، العدد ٢٣٠٩، ٢٦ رجب ١٤٢٦.
٢١. الفاخوري، حنا (١٣٨٥ش). *الجامع في تاريخ الأدب العربي*. قم: نشر ذوي القربى.
٢٢. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٤١٠). *العين*. ط ٢، تحقيق محمد المخزومي وإبراهيم السامرائي، [دون مكان]: نشر مؤسّسة دار الوفاء.
٢٣. القزويني، الخطيب (دون تا). *الإيضاح في علوم البلاغة*. بيروت: نشر دار الكتب العلمية.
٢٤. معروف، يحيى؛ اعتماد، محمد (١٣٨٨ش). *محمد مهدي الجواهري وأغراضه الشعرية*. كرمان: نشر جامعة شهيد باهنر كلية الأدب، رقم ٢٥، مسلسل ٢٢.
٢٥. النوري، حسين بن محمد تقي (١٤١٥). *خاتمة مستدرک الوسائل*. قم: تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت.
٢٦. الهندي، علاء الدين بن علي (١٩٨٩). *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*. تصحيح وفهرسة بكر حياني وصفوة السقا، بيروت: نشر مؤسّسة الرسالة.